محمد صلى الله عليه وسلم
وَ
النِّسَاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخدعة

لو قيلت لنا المعلومة التالية: (لقد أسر الظالمون شخصا مسكينا) ثم أتت فرصة لذلك الشخص أن يهرب وخيروه بين البقاء والهروب فاختار البقاء ، ثم نال ذلك الشخص فرصة ثانية مدتها ٤٦ عاما ، كانت الأبواب فيها مفتوحة طوال تلك السنوات ثم لم يهرب السجين ولم يغادر ولم يشتم من سجنه ، إذن سنتأكد عندها أن المعلومة الأولى كانت خاطئة، ذلك الشخص لم يكن محبوسا ولم يكن هناك ظالمين ، تلك كذبة ، وهذا بالضبط ما خدع به الكاذبون كل من لا يعرف النبي وزوجته عائشة على وجه التحديد ، يقولون أن مُحَمَّدا يظلم النساء وأنها أكثر من ظُلم ، لكنه خيرها في حياته بين البقاء والرحيل ، وعاشت بعده ٤٦ عاما كانت حرة التصرف ولكنها لم تتحدث خلال تلك السنوات كلها عن ندم أو اضطهاد حصل لها، أو ظلم وقع عليها، رغم رحيل زوجها ووالدها والكثير من الصحابة وفي نفس الوقت لم تكن تعاني من ضعف الشخصية بل كانت قيادية قوية خطيبة ممكنة ؟؟ لكنها والزوجات الباقيات كلهن لم يشتكين الظلم فالقصة باختصار :

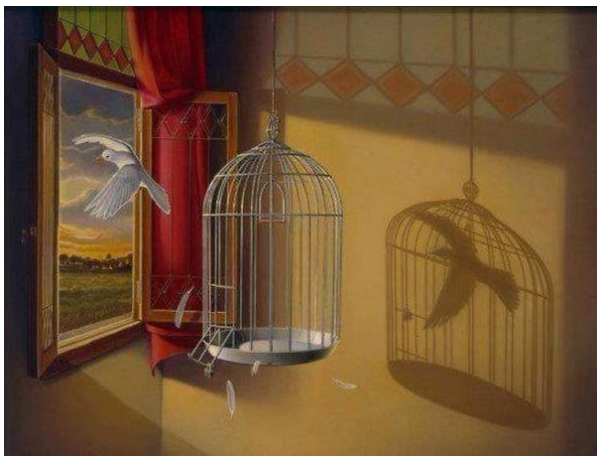

(لم يظلم النبي النساء ولم يكنّ معه في سجن ولم يعن أصحابه على ظلمهن)

حين تنغمس بالقراءة عن أفعاله ﷺ مع الزوجات كلهن، دقق في طريقة حديثيهن معه وحديثهن عنه ، لتبحث في خفايا السطور عن كره خفي مثلا أو حقد مستتر ،لن تجد سوى تسع زوجات محبات له كل واحدة تتمنى أن تنال أكثر الحب منه ويتنافسن عليه ، لا أتحدث بهذا الكلام وأنا امرأة قليلة الوعي، بل لدي باعا طويلا في علم النفس وعلم تحليل الشخصيات والاستشارات الأسرية ، وإن كنا نستطيع فهم ما وراء الكلام أثناء حديث من يلجأ لنا لحل مشاكله الزوجية ، فنحن قادرين على ذلك أثناء قراءة السيرة وما روي لنا من حكايات أزواج النبي وطبيعة المواضيع اللاتي كن يتحدثن بها أمامه ، فأنت لو كنت أمام زوج شديد فستجد الزوجة غير قادرة على التحدث أمامه عن أحزانها وأخطائها مثلا ومشاكلها أو لن يكون هناك حوار طويل بينها وبينه ، فالشخص الشديد يصبح مخيفا لزوجته فتتعمد اختصار الكلام معه وإخباره بالقليل ولكن هذا لا نجده في السنة فطبيعة الأحاديث التي كانت تدور ونقلت لنا تدل على شخص ودود ، ترتاح المرأة بالحديث معه وتحب أن يتحدث هو معها ، ولهذا خض معي في نماذج مختصرة من تعامل الرسول مع النساء عموما لترسم الصورة الصحيحة بنفسك دون أن يرسمها لك رسام مخادع ، أو متحدث ينقل ما سمعه من كذب ولم يقرأ يوما الكلام الذي خرج من أفواه النساء أنفسهن ، وكيف تعامل مع النساء عموما سواء بنات أو زوجات أو أجنبيات ؟ .

قصته مع عائشة ؟

أعجب ما تقف له عند التحدث عن زواج عائشة أنها هي التي قصت القصة بنفسها ؟ نعم والآن من فضلك اسمع قصتها وهي ترويها واستخرج لي منها عبارة واحدة تدلك على أنها كانت تشكي مما حدث لها لو لم تخبرنا قصة الزواج بنفسها وبتفاصيلها ما كان أحد ليعرف انظر كيف تباهي بقصة زواجها وجئت بالحديث بكل رواياته الصحيحة من كتاب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد الأحاديث عَنْ عَائِشَةَ – ﵂ – قَالَتْ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: " أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ)(قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ) (ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ)(يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ حَرِيرٍ) وفي رواية: (أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ) وفي رواية: (فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ) (فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ ").

هاا هل استخرجت شكواها من العبارات؟ أزيدك أنها كانت تباهي أيضا كونها كانت بكره الوحيدة اسمع عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا.

حسنا إذا هي كانت تعرف المزايا التي حصلت عليها من ذلك الزواج الذي دام فقط تسع سنوات ولكن هل كانت ناضجة عقليا كما يقول البعض وأنها لم تكن طفلة عادية ولهذا تزوجها رسول الله وهي بنت تسع ؟ في الحقيقة لا ..كانت طفلة بكل معنى الكلمة وهي التي حدثتنا كيف عامل رسول الله طفولتها كيف أنه لم يسمح لطفولتها أن

تسرق هي التي حدثتنا أنها زفت إليه ومعها ألعابها هي التي حدثتنا أنه كان يرسل صديقاتها ليلعبن معها هي التي حدثتنا كيف لم يمنعها من رؤية ما في العالم حين جعلها تشبع من النظر لما يجري في المسجد من اللعب هي التي حدثتنا عن كيف كان يلعب هو معها ويسابقها ويتحدث معها حول اهتماماتها حين تشرح له عن ألعابها ويبتسم.. كل ذلك لم تكن لتحظى به لو نمت في بيت أبيها ألم تحدثنا هي عن خوفها من أمها اسمع (فَجَاءَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ - وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ عِذْقَيْنِ) (وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي - فَصَرَخَتْ بِي، فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي) تلك كانت آخر مرة يصرخ أحد عليها، عاشت بعدها تسع سنين تلعب وتتدلل وتتعلم وتنعم بالحب كل هذا لتظل خضراء لا تذبل كما كانت في المنام، ولهذا أراد الله لهذا الزواج أن يحدث لنرى كيف للحب أن ينمي الأنثى ويجعلها كعائشة، والكل يعلم من عائشة، خلال تسع سنين فقط استطاعت تلك السنين إيقاد شعلة دامت لأكثر من ٤٠ سنة بعد موت رسول الله ﷺ لقد أصبحت الأكثر علما ومكانة في مجتمعها ؟ الدراسة في زماننا التي تستمر ١٢ عشر عاما ثم بعدها الجامعة والماجستير والدكتوراة ربما لا يُخرجن لنا ربع عائشة، شخصية قوية لها رأيها الذي تعبر عنه وموقفها الواضح من الأحداث حولها ، تناقش تسأل تجادل تخطُب تشارك في الحرب حتى، فليت الذي جرى لها إن كان فيه ظلم أن يجري لنا جميعا ..

أمي عائشة يريدون منك أن تظلي عند والدك ﷺ ولا تتزوجي رسول الله ومشهد واحد يبين الفرق بين ما عند والدك وبين ما عند رسول الله ﷺ تقول عائشة في حديث التيمم (فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي. فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي)

نام زوجها على فخذها ولا تريد أن تتركه ولو ضُربت في خاصرتها ألم ترد أن تتحرر من الظلم حتى ورسول الله نائم !! أم أنها لم تكن لتتنازل عن مصدر أمانها، والدها يعاتبها ويخيفها وزوجها يبحث لها عن قلادتها .. أعلم أنك يا أمي الحبيبة كنت في نعيم يحسدونك عليه، يتمنون لو لم يكن ،لأنه هو الذي جعل منك الشخص المؤثر العظيم الذي ندافع عنه بأرواحنا، كانوا يريدونك نكرة كأي طفلة كبرت وذبلت في غير العلم مع غياب الحب من حياتها فافخري بزواجك يا أمي، فنحن هنا نتحدث عنك ونقول اسمك أكثر من اسم أختك أسماء التي تزوجت في سن أكبر منك بل حتى أكثر من بنات رسول الله ﷺ لم يكن اللون الأخضر في الحريرة إلا علامة على تلك الحياة اليانعة التي حظيتي بها بسبب ذلك الزواج الذي شاءه الله لك، وأنا هنا لأفسر المنام الذي شاهده رسول الله بك –والله أعلم– فأنا لا أظن تلك الحريرة الخضراء الرقيقة إلا تعبيرا عن رسول الله وبيته ، وضعك الله في تلك الحريرة الرقيقة الخضراء لتنبتي نباتا حسنا .

لم يكن ذكوريا متسلطا مستغلا كما يكذبون ؟

كره المرأة المعروف عند عند الفلاسفة يلخص في عبارة أبقراط، الطبيب اليوناني التالية "المرأة هي في خدمة البطن". واسمع ما قاله نابليون في خطابه أمام مجلس الدولة "إنَّ الطبيعة قد جعلت من نسائنا عبدات لنا".

يقول فرانسواز جاسبار "في وثيقة الثورة الفرنسية: (يولد الإنسان ويظل حُرًا ومتمتعًا بالمساواة في ظل القانون)، إن الإنسان المعني لم يكن سوى الرجل". المرأة، والعبد، والطفل، لا يدخلون في مفهوم الإنسان!

وازن الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري بين مكانة المرأة والرجل، فيرى أنَّ العنصرَ الأُنْثَويَّ يُمثل"الأقل" مقابل العنصر الذُّكُورِيّ "الأفضل"، وأنَّه لو كان أمام الأب الاختيار بين التضحية ببناته اللاتي من صلبه أو التضحية برجلٍ آخر حتى ولو لم يكن من أبنائه، فما عساه أن يفعل؟يرى الفيلسوف أنَّ عليه أن يختار أخف الضررين، وهو التنازل عن العنصر الأُنْثَويِّ "الأقل" مقابل حماية العنصر الذُّكُورِيَّ "الأفضل". فله أن يقوم بالتضحية بالعنصر "الأقل"، وهو بناته وشرفهن حتى وإن كان في ذلك اغتصابهن، مقابل حماية العنصر "الأفضل" وهو الذُّكُور لأنَّه لا أَحَدَ يُدين أولئك الذين يتخلون عن الأقل من أجل إنقاذ وحفظ الأفضلِ".

بل أدانهن الذي قال من علياءه (وإذا الموؤدة سئلت) أيها الفيلسوف المتعجرف ، حسنا هل شعرت المرأة في مجتمعات كهذه أحيانا بالظلم وأرادت المساواة فقط في ظل تلك النظرات !! "إنَّ المرأة تولد حرة وتظل مساوية للرجل في الحقوق".هذا العبارة أرادت أن تضيفها أولامبده دي غوج، فور سماعها صدور إعلان (حقوق

الإنسان)، الذي صدر من قبل الثورة الفرنسية، ثورة التنوير، وقد استجابوا لطلبها بقطع رأسها على المقصلة!

تلك النفوس المريضة بالكبر تظن أن الرجل ذي المنصب لا يتزوج إلا ليستعبد أنثى خلقت له، لا لعبادة ربها وليتعبد الله بالإحسان لها لشكر الذي وهبها لهم ، لن يفهموا التعامل الإنساني الذي جعل حديثا مثل (أمك ثم أمك) من الأحاديث التي يحفظها لدينا أبناء الروضة بل (ولهن مثل الذي عليهن) قانون لن تقطع رقابنا حين نجهر ونصيح ونعليه بل تقطع رقاب من ينكره أو يحاول تكذيبه لأنه وحي الله في كتابه والآن سأناقش المرضى النفسيين أولئك بالطريقة التي يفكرون بها لأنهم هم يفعلونها ولا يتصورون غيرها من عظيم كرسولنا ﷺ حرم الكبر على المرأة .

١- هل كان الرسول يستشير النساء في مشاكله

ويخبرهن بمشاعره الحقيقية وضعفه البشري وعجزه أحيانا أم كان يتظاهر أمامهن بأنه البطل الذي يستطيع فعل كل شيء ولا يحتاج لرأيهن ومشورتهن وتعاطفهن كعادة الرجال المتعجرفين ؟؟

الجواب هو الأول فستجد أنه ﷺ حين خاف لما نزل عليه الوحي لم يذهب لأصدقائه بل عاد لبيته خائفا وأخبر زوجته خديجة بخوفه وخشيته على نفسه، وقبل بالحل الذي طرحته وهو أن يذهب لابن عمه،ا وبإمكانك النظر لتفاصيل تلك القصة في صحيح البخاري ومسلم ، وهذا تكرر في الإسلام في عدة مواقف، فقد حدّث رسولنا ﷺ عائشة عن موقف أليم بالنسبة له عندما سألته عن أشد ما مر به فحدثها عن موقف مهين لغيره من الرجال ، وكذلك حدث أم سلمة بمشكلته مع الصحابة عندما لم يطيعوه ولم يحلقوا رؤوسهم حين طلب منهم ذلك في صلح الحديبية وسمع رأيها حيث أمرته أن يحلق هو أمام أعينهم دون أن يكلمهم ونجحت فكرتها وغير هذا.

تلك هي الفطرة التي تبدأ منذ أن يكون ماء الرجل راكضا إلى البويضة الأنثوية ليختبئ في حضنها مع كونه قويا وأقوى من كل الرجال الذين مثله وبمجرد أن يصلها يحميها من غيره فلا تقبل غيره ،لكن الفاشلين يكونون أضعف من كل الرجال مثلهم ثم يستقوون على المرأة ولا يحمونها ويظنون رسولنا مثلهم صلوات ربي وسلامه عليه ! افعلوا إذن ما فعله ﷺ تعاملوا مع النساء كبشر أمام بشر ، لا كإله مزيف فرعون أمام عبيد ثم من فضلكم اخرسوا يا من تتهمونه بالظلم إن وجدتم أن كبركم لم يمكنكم للوصول لتلك المرحلة .

٢- هل كان الرسول يفسح المجال للنساء للحديث أم

كان هو المتكلم طوال الوقت كعادة الرجال الأنانيين؟ عندما نطلع على السنة وما كتب فيها نجد أن كان ينصت للنساء وهن يتحدثن ولم يكن يقاطعهن ،خولة تجادله والقرآن يتحدث عن ذلك ويعود لبيته ويكلم زوجاته فعن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد ، بينما اليوم قد يرقد الرجل ويدع زوجته تحلم بأنها تتحدث مع نفسها حتى !! كذلك سأصور لكم من صحيح البخاري الحديث المشهور بحديث أبي زرع حيث نرى أن كل ما وضع باللون الأسود هو كلام عائشة وما تحته خط هو كلام النبي فكان مستمعا جيدا لما يتحدثن به لهن ولم يقاطعها في الحديث أبدا ليتحدث أكثر منهن .

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ: لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِيَ العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ - أَوْ عَيَايَاءُ - طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ، قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ [ص:٢٨]، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»

وهذا التعليق القصير منه يُدرس اليوم في علوم التواصل فبعد الاستماع تعلق على تفاصيل تشعر المتحدث أنك فهمت كلامه وعرفت عما يتحدث.

٣- هل كان النبي ﷺ ودودا مع النساء في أوضاع غير وقت الفراش أو حين يتعكر مزاجهن

أم كان حاشاه كل ما يهمه هو تمتعه بالنساء وحين يتعكر مزاجهن أو يأتيهن العذر الشرعي يتركهن يواجهن الحالات العصيبة بمفردهن لأنه لا يحب النكد كما يفعل أكثر الرجال المصلحجيين حيث لا يكون ودودا الا لحاجته الشخصية لا لأجل المرأة وحين تحتاجه المرأة؟

قرأنا في السيرة نماذج كثيرة بودي أن أتمكن مع الوقوف معها كلها ولكني أذكر منها الحديث التالي : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ» رواه مسلم ١٤ و قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ» رواه البخاري ومسلم ، كذلك نقرأ من كلام زوجته أم سلمة قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي، قَالَ: «أَنُفِسْتِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ.

انظر لأحاديث تبين تصرفه في غضبهن وانفاعلهن ، انظر أحاديث تبين حاله في مرضهن حتى عندما كانت حادثة الإفك وتقول عائشة (لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، كيف تيكم تحولت في زماننا إلى لا تمثلي لا تتدللي لا أحد يمرض غيرك قومي لا تتهربي !! فصلى الله عليك يا ألطف الرجال حتى في حزنك .

٤- هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينمي شخصية زوجاته واهتمامهن؟ أو يلغي شخصية زوجاته ويفرض آراءه غير الدينية عليهن ويملأ حياتهن بما ينفعه شخصيا مثل خدمته وتحسين صورته وتخفيف مسؤوليته عن نفسه كعادة الرجال المتطلبين الذين يلقبون بمصاصين الطاقة فيكون مقدار الخدمات التي يطلبونها من زوجاتهم أكبر من خدماتهم هم لأزواجهم ؟

لو سألت الكبير والصغير من المسلمين عن حديث عائشة أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ " ستجد هذا أمرا معروفا عندنا جميعا ، ولكن لا تتوقف عند هذا الحد وتظن أنه فقط تعلم أن يخدم نفسه بنفسه حيث لا يكلفهن جبرا بخدمته ولكن هناك حديث أعجب فقد روى البخاري أنه "كان يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ» فهو لا يكتفي بخدمة نفسه حتى يخدم أهله ، فهو لم يكن يطلب منهن تسخير حياتهن له كان يريد من الناس أن ينشغلوا بطاعة ربهم وعبادته وفعل الخيرات ، ولم يكن يفرض عليهن مخطط يومي لما يفعلنه بل يخططن لحياتهن ويومهن كما نوما وقوما وعملا ، ولهذا تنوعت مزاياهن فواحدة تُعرف بالصدقة والعطاء للمساكين كزينب بنت خزيمة ، وواحدة تعرف بالبيان والطلاقة في الكلام ويشجعها على أخذ حقها بنفسها فلم يقل لها سأطمس مزاياك لكي لا تسببي لي المشاكل كعائشة ، وواحدة تعرف بكثرة الصوم والقيام كحفصة، وبعضهن كانت تعيش بسلام وهدوء لا تحب المخالطات ولم يغير نمط حياتها كسودة ، وأخرى تظهر نجابتها العلمية كأم سلمة ، وأخرى تحب

زيارة الأقارب وصلة الرحم كثيرا فلا تمُنع ﷺ كلهن، هذا التباين في الشخصيات يدل على أن الدين لم يلغ شخصية النساء ولكن جعلهن يخترن الذي يناسبنهن في الحياة ليفعلن ما يوافق شخصياتهن من الخير الذي يحببنه .

وفي الحقيقة نحن لا نريد من المرأة الكسولة أن تصبح هي الاتكالية التي على زوجها أن يخدمها طوال الوقت ويحضر لها الخادمات لتستريح ولا تتكسر أظافرها لا لا دائما أقول للنساء الكسولات ليت زوجك تزوج مقعدة عاجزة وأعانها بدلا من أن يتزوج متعاجزة لا فرق بينها وبين المشلول الذي يحتاج طوال الوقت من يعينه !!

لكننا ندافع عن رسولنا الذي يتهم بالظلم ولا نتوقع من البشر الوصول لكماله أبدا

٥- هل كان ﷺ يتسامح مع أخطاء النساء ويلتمس لهن العذر

ما أمكن ويدعوا الرجال لذلك أم كان يعتبر نفسه مؤدب للنساء وأن المرأة لم تعد طفلا وعليها تحمل عواقب أخطاءها كالرجال تماما ، ويطلب من الرجال الشدة مع النساء لكي لا تبقى تقلباتهن العاطفية تعكر حياة الرجال ؟؟

الجواب الأول بالطبع فأنت تتحدث عن تسع زوجات لمدة سنوات لم نسمع أنه صرخ على واحدة أو ضربها ، أو عنفها ، أو وقف على المنبر وتحدث عن براءته من فعالها ، وكان يقول خيركم خيركم لأهله ، ويقول أيضا رفقا بالقوارير ، ويقول لا تكرهوا البنات ، وغير ذلك بل حتى عندما تكسر عائشة صحنا بحضرة أصحابه يقول بهدوء غارت أمكم ، حتى في حادثة الإفك وموضوع الشرف هو أكبر مصائب العرب عادة ولكنه كان يجمع الأدلة بحثا عن براءة زوجته ولم يسألها عما جرى لكي لا يجرحها أن تشعر أنه يشك بها حتى نزلت براءتها فذهب وبشرها بنفسه .

بل يحدث القرآن عن إعراضه عن مشاكلاتهن حيث أعرض عن بعض ما فعلنه ولم يعاتبهن ، وأعجب ما قصه القرآن علينا أن وصف الله رسوله بوصف عجيب (تبتغي مرضات أزواجك) بينما تعجز المرأة اليوم وهي تبتغي مرضاة زوجها ولا يرضى بل ويهددها بسخط الله عليها لأنه لم يرضى !!!

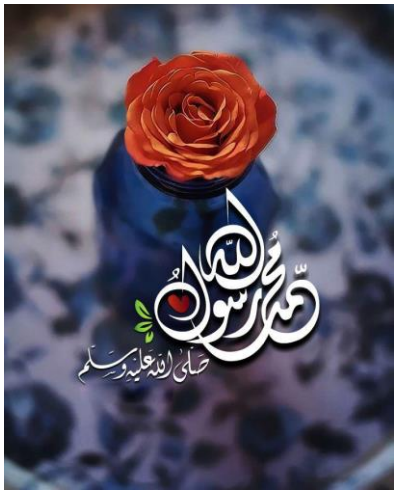

٦- ماذا عن الوفاء للزوجة وإكرام أهل الزوجة أو أطفالها

من أزواج آخرين في حياتها ومماتها هل كان النبي يملك ذلك الوصف ، أو يعتبر أن الزوجة انتقلت له وعليها قطع صلاتها بأهلها وأسرتها السابقة فهو الآن أهلها وكل شيء في حياتها كعادة الأشخاص النرجسين ؟؟

الجواب هو الأول فقد سمح لمن لها ولد أو بنت من زوج سابق بالعيش معه، وكان يتلاطف مع أولادهن كما قصت لنا أم سلمة ، وكان يأذن لمن لها أهل أن تزورهم وتكرمهم أيضا ، وكان وفيا حتى لصديقات زوجته الأولى خديجة يوزع اللحم عليهن حين يذبح هذا عادة لا يحدث هكذا بهذه الصورة المتكاملة في أكثر المجتمعات ، فالرجل فعلا يحب الزوجة المتفرغة له المهتمة به وحده وقد يغار الرجال أحيانا من اهتمام الزوجة حتى بأطفالها هذا في غير بيوت رسول الله أما في بيته يراد للمرأة أن تؤثر في المجتمع بالخير أن تُعلِّم ويكون لها صاحبات، حتى وإن رحلت يكرمون بعدها بسببها فتظل مؤثرة .

٧- ماذا عن الترفيه هل كان النبي يرفه عن زوجاته ويشاركهن الترفيه أم لا يهتم أبدا –كونه حاكم دولة– بذلك الجانب الترفيهي البتة كما نرى في كثير من الرجال الكسالى الذي لا يعطي أمر الترفيه عن الزوجة أي أهمية وحين تكثر شكواها كل ما يقوم به هو إعطاءها السيارة لتترفه بعيدا عنه دون أن يشاركها لحظات السعادة تلك ؟؟

كان النبي يرفه عن زوجاته ، مع كون أسفاره كانت حروبا ومعارك الا أنه كان يعمل قرعة ويأخذ بعضهن في السفر ، أخذهن كلهن للحج ، سمح لعائشة باللعب بالدمى وسمح لها بالنظر للرجال أثناء استعراض قتالي وخده على خدها وسابقها بنفسه ، بل يسمح لزوجاته سودة وعائشة أن يلطخن وجوه بعضهن بالطعام وهو يضحك .

لم أر ابتسامة رسول الله ﷺ ولكنني أعلم معنى أن يبتسم الرجل للمرأة التي تحبه ، شعرت بذلك الشعور لكثرة تبسم أبي رحمه الله ، كان يتبسم في وجهي بدون سبب فقط حين تقع عيني في عينه يتبسم ، وهو أيضا يفعل هذا ليقتدي برسول الله فكيف كانت سعادة زوجات الرسول بابتسامته أغلب الوقت صلى الله عليك يا رسول الله .

٨- هل كان النبي يهتم بتعليم المرأة ويفرح عند ظهور أمارات فهمها ، أم يأمرها أن تزين ظاهرها بالمساحيق وعمليات التجميل لتمتع الرجال بجمالها الخارجي فقط ولو كانت فارغة العقل والروح من الداخل ؟

بل كان يحثهن على العلم ويريد أن لا يحرمن منه ، فنحن نرى أنه نهى الرجال أن يمنعوا المرأة عن حضور المساجد لأنهن يتعلمن فيه والعلم ضروري لهن ، كذلك يجيب على كل أسئلتهن ، كان يسمح لهن بحضور الصلاة لسماع القرآن والدروس وكم نقلت لنا أحاديث كثيرة عن أزواجه أو صحابيات أخريات ،بل أمر الشفاء وهي صحابية أن تعلم الكتابة لحفصة وحث الرجال على تعليم البنت وتأديبها ، وكنموذج للنتيجة التي خرجت من تحت يديه وترعرت في كنفه تجد حديثا مثل هذا «لَوْ جُمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهِنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ» فهذه تربيته ونتيجة واضحة للباطن الذي كان هناك اهتمام كبير به، بل خصص أياما لموعظتهن ويقبل أن تجادله خوله في زوجها ويسمع شكواها، ابحث في السنة عن "سألت رسول الله عن كذا" وأحضر لي مرة واحدة قال لامرأة ما دخلك بهذه الأمور!!

.انظر معي لقوله ﷺ تعجبا وفرحا بسؤال امرأة "هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟ "بل ومدحت تلميذته عائشة نساء يحببن السؤال والعلم قَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»في زماننا كثيرات يستكبرن عن السؤال استكبارا وليس حياء للأسف، فكل واحدة تظن نفسها أفلاطون العصر لا تحتاج معلما ، وكثير من الرجال يعتبر أن تعليمه للمرأة يحرمه رتبة أفلاطون العصر فلا يعلمها لكي لا تنازعه المنصب .

٩- هل كان النبي يهتم بزوجاته على اعتبار أنهن ملك له فقط أم أنه **هل كل يكرم النساء عموما** سواء كانت أما أو بنتا أو حاضنة له أو بنتا لزوجته أو بنتا لابنته أو امرأة من المسلمين وما شابه ؟؟

نعم كان يحترم كل النساء يحمل ابنة ابنته في الصلاة ، ويمازح أم أيمن ويتحمل غضبها وخوفها عليه ويضع بساطه لمرضعته ليكرمها وتجلس عليه ، وتدعوه المرأة فيلبيها ويزورها ، ويراها متعبة فيحاول مساعدتها وإركابها الجمل ، بل يضع رجله لزوجته لتصعد عليها ثم تركب الجمل ،أما ابنته فاطمة فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ يُجْلِسُهَا فِي مَكَانِهِ.

للنسويات أقول ما أغباكن حين صدقتن أن عدوكن هو الدين الذي يحرمك الدنيا ، لا عليك لن أجادلك اتركي الدين وعاديه كما شئت واتركيه لنا، فبه نلنا مجد الدنيا ودورا مركزيا واحتراما وأمانا ، عادي الدين كما شئت نحن نريده لأننا به أيضا سننال الآخرة فلا زالت لدينا مهمة أهم من دنياك التي لن تحصلي عليها إلا ذليلة مهانة مسترجلة متسولة ، لا زالت لدينا مهمة صنع رجال بأخلاق الرسول ﷺ ، فاذهبي واصنعي للمجتمع مصانع ليس فيها رجال دمريهم كما شئت فنحن هنا لا زلنا نصنع ما لا يمكنك تدميره بإذن الله.

١٠- هل تعرف شخصية تعاملت مع النساء بهذه الكيفية غير محمد ﷺ في زمانه ؟ زمانه الذي كانت فيه النساء هنا وهناك تدفن حية ولا تملك مالا فهي وما ملكت لوليها ، ولا يسمع رأيها ولا يغفر ذنبها ولا تملك إدارة حياتها ؟؟؟

لن تجد عزيزي القارئ !! عزيزتي القارئة .

لذلك وأنا بكامل قواي العقلية اتبعت دين رسولنا مُحَمَّد ﷺ .. وقررت أن أكمل كل ما بقي من عمري على ذلك الدين فأنا سعيدة جدا بديني وأسأل الله أن يثبتني عليه أما وزوجة وابنتا وأختا ومعلمة ، ولا أريد أن أضيف لتلك الأدوار الرائعة دور عاملة في مصنع تحت مدير مالي متعالي تدفع نصف مرتبها للحضانات وربعه للمواصلات لكي لا أشعر بالظلم !.

أعلم أن الكتاب قصير مختصر جدا وأنني لم أنقل أكثر الروايات إلا كإشارات ولكنني أعلم أن الذين يذمون مُحَمَّدا ﷺ كسالى لا يقرؤون ولو قرؤوا لما وصلوا إلا لما يجعلهم يذمون أنفسهم ، وعلى العموم فمن سألنا عن أي رواية ومصدر أعطيناه بلا تردد .

صلى الله عليك يا حبيبي يا رسول الله طبت حيا وميتا ،وصلى الله على زوجاتك الطاهرات وهنيئا لكل امرأة عاشت في كنفك وعلى دينك . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله غلا أنت أستغفرك وأتوب اليك.

الفهرس

الخدعة..... ٣

قصته مع عائشة ؟..... ٥

لم يكن ذكوريا متسلطا مستغلا كما يكذبون ؟ ٨

1- هل كان الرسول يستشير النساء في مشاكله..... ١٠

٢- هل كان الرسول يفسح المجال للنساء للحديث ١١

٣- هل كان النبي ﷺ ودودا مع النساء..... ١٢

4- هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينمي شخصية زوجاته ١٣

5- هل كان ﷺ يتسامح مع أخطاء النساء ويلتمس لهن العذر..... ١٥

6- ماذا عن الوفاء للزوجة وإكرام أهل الزوجة أو أطفالها ١٦

7- ماذا عن الترفيه هل كان النبي يرفه عن زوجاته..... ١٧

8- هل كان النبي يهتم بتعليم المرأة ويفرح عند ظهور أمارات فهمها ١٨

10- هل تعرف شخصية تعاملت مع النساء بهذه الكيفية غير محمد ﷺ في زمانه ٢٠

النِّسَاءُفِي سِجِلٍّ حافِلٍ بِالأحادِيثِ،
يُسَلِّطُ هَذا الكُتَيِّبُ الضَّوءَ عَلَى
مُعامَلاتِ رَسولِ اللّٰهِ مَعَ النِّساءِ.
لِكَيْ لا تَسْمَحِي لِأَحَدٍ أَنْ يُوهِمَكِ
أَنَّ تَعامُلاتِهِ العَنيفَةَ مَعَكِ
وَالمُحْتَقِرَةَ لَكِ هِيَ الدِّينُ.
قَدْ لا تَنالِينَ مِثْلَ تِلكَ المُعامَلَةِ،
لَكِنِ اعرِفِي أَنَّ هَذا هُوَ دِينُكِ،
وَهَكَذا يُرِيدُ اللّٰهُ لَكِ أَنْ تَعيشي
كَريمَةً عَلَى الرِّجالِ، وَتُكْرِمِينَهُم
أَيْضًا، فَالكَرامَةُ فِي الإِسْلامِ تَجِبُ
لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

بقلم الكاتبة